

الغاز الننفرفف

العروب داخل الجبل

تألف : محمود قاسم

دار الشروق

المزوي
داخدا جين

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جراد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلکس : SHROK UN ٠٠٩٥٩١

بيروت : ص.ب. : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ١١٧٢١٣

فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تلکس : SHROK 30175 LB

يال له من يوم ملء بالإثارة . . !

فالكل في سجن بوجوتا يعرف أنه سوف يحدث شيء مثير . . منذ أن طلع صباح ذلك اليوم . فلا شك أن السجن الذي يعتبره الكثيرون بمثابة فندق ، قد تحول إلى قلعة حصينة منذ أن نزل به «بابلوسكوبار» زعيم تجار المخدرات في دولة كولومبيا . . «بابلوسكوبار» .

إنه اسم كفيل بأن يثير الرعب في القلوب . ليس فقط عندما يقابله أى إنسان ، إذا قابله ، في أى مكان . . بل إذا تردد في أى ناحية من نواحي كولومبيا .

فكلما مر اسم «سكوبار» في مكان . . مرت الأزمات . . وامتلاً المكان بالتوتر . . فوجود «سكوبار» في أى مدينة أو قرية أو حتى في الجبل كفيل بأن يرفع درجة الاستعداد إلى الحد الأقصى لدى رجال الشرطة . . وأحياناً رجال الجيش . . لأن هذا الرجل يملك جيشاً قويا ينتشر في جميع الجبال التى يتعامل فيها كأنها دولته التى يمتلكها وحده . . فلا أحد يستطيع أن يقترب من حدودها مهما كانت قوته . . ومهما بلغ نفوذه . .

ففى هذه الجبال يزرع رجال «سكوبار» النباتات السامة، التى يتم منها استخراج مادة الهيروين المخدرة التى يمكن أن تصيب من يتعاطاها بأخطار عظمى .

ولذا أصبح «بابلوسكوبار» رجلا خطيرا . . مطلوب القبض عليه . . ليس فى كولومبيا وحدها . . بل فى أنحاء عديدة من العالم . باعتبار أن المخدرات التى يهربها قد أصابت اقتصاديات دول عديدة، ودمرت الكثيرين من الشباب . لم يكن فقط ثريا يمتلك عشرات المليارات من الدولارات . بل هو أيضا رجل قوى . وغامض . . فلا أحد يعرف شكله الحقيقى ولا مكانه الذى يعيش فيه . .

ومثل هذا الرجل لابد أن يكون أسطورة . . وأى أسطورة . .



لذا حاول بعض الصحفيين المحترفين أن ينقلوا لقرائهم أخبار سكوبار . فتسللوا إلى منطقة الجبال التى يقال إن زعيم المخدرات يعيش خلفها فى قصر لا يقل غرابة عن القصور المسحورة فى الأساطير القديمة .

لكن سرعان ما اختفت أخبار هؤلاء الصحفيين تماما . . وأشيعت عنهم حكايات مثيرة فى كل مكان . . وأثيرت أقاويل

عن مصائرهم الغامضة على أيدي رجال «بابلو سكوبار» الذي يناديه الجميع باسم : «دون بابلو» ، أو «السيد بابلو» .
وأحست حكومة كولومبيا بالخرج . . فأرسلت رجالها من الشرطة للبحث عن «سكوبار» . . وعاد الرجال وقد فقدوا بعض زملائهم دون أن يحصلوا على نتائج مرجوة سوى الفشل والحسرة .
وذات ليلة استعدت فصيلة من قوات الصاعقة للتسلل إلى مرتفعات الجبل الوعرة . لم يكن ينقص رجال هذه الفصيلة التدريب على القيام بكافة العمليات الخطرة . . فتسللوا في الظلام نحو الجبل . . ثم سرعان ما اختفوا . ولا أحد يعرف أين هم الآن . .

* * *

لا أحد يعرف من هو «سكوبار» . . ولا كيف يمكن القبض عليه ؟
إلى أن ظهر ضابط شاب قرر أن يهب نفسه لهذه القضية . . إنه «ارنستوكالا» . . لقد قرر أن يقبض على «سكوبار» مهما كان الثمن . . ولأنه شاب يعرف ماذا يريد بالضبط . . فقد قرر أن يفعل كل شيء بحساب دقيق . . وألا يترك للمصادفة فرصة في مغامرته .
فليس من السهل القبض على مجرم خطير مثل «بابلو» دون

معرفة كل المعلومات عنه . .

لذا راح يجمع المعلومات . .

كان عليه أن يتحلل شخصية باحث يدرس السلوك الاجتماعي الجديد في ظل الظروف المتغيرة ، وعاش في القرية التي ينتمى إليها «بابلو» أسابيع طويلة عرف كم كان أبوه سيئ السلوك . وأنه قد خرج من قريته مطرودا لسوء سلوكه ، وأن « سكوبار » قد عاد إليها ذات يوم كي ينتقم لأبيه بأن فرض سيطرته على القرية بأكملها .

لم يكن من السهل على الضابط الشاب «ارنستوكالا» أن يحصل على أية معلومات من أهل القرية . . فقد سيطر الخوف على قلوبهم . . وراح الرعب يدب في أوصالهم كلما جاء ذكر اسم «سكوبار» على لسانه .

ومع هذا أنجز مهمته بنجاح . .

هل تعرفون من ساعده في مهمته ؟ . إنه صديقنا «ماريو» .
أحد أبرز أعضاء « نادى أصدقاء المراسلة » المتشرين في جميع أنحاء العالم . والذي يضم أيضا صديقنا العزيز « حب حب » .

* * *

فقبل أن يغادر الضابط «ارنستوكالا» القرية بساعات . فوجئ

بصبي صغير يدخل عليه غرفته التي استأجرها في منزل بسيط بالقرية . وقال له :

- معذرة ياسيدي . أنا لذي معلومات عن «بابلو سكوبار» . .
لم يبد الضابط أى دهشة . فلو حدث ذلك لتأكد أنه جاء بالفعل من أجل الحصول على المعلومات . . بل كسا وجهه جمود . . وقبل أن ينطق ، قال الصغير :

- أعرف أنك جئت من أجل «سكوبار» . .
بدا «كالا» حريصاً إلا ينطق بها في داخله . فربما كان هذا الصغير مدسوساً من طرف رجال زعيم المخدرات . إلا أن «ماريو» أخرج عليه صغيرة من جيبه ، وأشار إليها وقال :
- لو أردت الكثير . فهو موجود هنا . .

* * *

ومد يده بالعلبة الصغيرة . لم تكن سوى جهاز كومبيوتر صغير . ولكنه متطور للغاية . على شاشته كتب الكثير من المعلومات عن «بابلو سكوبار» .

تمت الضابط وهو يقرأ السطور التي تتابع على الشاشة :
- إنه لأمر مثير !!
ثم قال وقد علتة الدهشة الحقيقية هذه المرة . والتي لم يستطع أن يخفيها :

- هذه المعلومات غير موجودة في السجلات الرسمية .

قال ماريو :

- إنه الكمبيوتر الخارق . . أحدث واحد من نوعه في العالم . .
ثم أشار إلى بعض السطور . وقال :
- من هنا يمكنك القبض على « بابلوسكوبار » .
وراح الضابط يحملق في الكلمات المكتوبة ، وهتف :
- فعلا سوف يسهر الليلة هناك . . سوف أقبض عليه . . لكن
أخبرنى . . من هو الشخص الذى أعطاك الكمبيوتر الخارق . . ؟
رد « ماريو » :
- انه « حب حب » ، الا تعرفه . . ؟

* * *

في صباح اليوم التالى . استرعى انتباه صديقنا « حب حب » .
خبر مثير في الصفحات الأولى من الصحف حول الأسلوب الذى
تم به القبض على واحد من عتاة الإجرام فى العالم :
« بابلوسكوبار » . أشهر مهربى المخدرات وزعيم العصابات القوية
والغامضة فى كولومبيا .

بدت الخطة كما ذكرتها الصحف فى ذلك اليوم مثيرة . . فقد
دخل ضابط شاب يرتدى الملابس المدنية إلى صالة أكبر مسرح فى
مدينة بوجوتا ، عاصمة كولومبيا ، واشترى تذكرة فى البنوار الأكبر



المخصص لكبار القوم . . وطوال العرض . . لم يسترع انتباهه ما يحدث في العرض المثير . . بل راح يرقب جاره الذى يجلس فى الشرفة المجاورة . .

لم يكن هذا الرجل سوى «بابلوسكوبار» ، الذى كانت تحوطه حراسة مشددة داخل المكان وخارجه ، دون أن ينتبه أحد إلى أنه ذلك الرجل الذى يكفى ذكر اسمه لإثارة الرعب فى قلوب الآخرين .

وفجأة ، وعند انتهاء العرض . . وبينما الناس يصفقون بحرارة لأبطال المسرحية ، فوجئ «سكوبار» برجل يقفز عليه من الشرفة المجاورة . ثم يمسك بيده اليسرى ، ويلفها مرتين . . وفى لحظات كان القيد الحديدى حول معصميه . .

حدث كل هذا قبل أن ينتبه الحراس إلى أن زعيمهم أصبح الآن بين يدي رجل الشرطة الشاب . . وأيضاً قبل أن ينتهى الجمهور من التصفيق .

بدت المغامرة مثيرة للغاية .

ولم يستطع رجال «سكوبار» أن يخلصوا زعيمهم من مصيره الذى وقع فيه فجأة . . لقد تصور الرجل أن أحداً لا يمكن أن يجرؤ على الاقتراب منه ، حتى لو عرف هويته . . ولكن ، هاهو قد وقع فى قبضة الضابط المغامر «ارنستوكالا» . .



لقد وضع «كالا» فوهة مسدسه في جبهة زعيم المخدرات . .
واستعد للضغط على الزناد ، ثم وبكل هدوء انسحب به من
المسرح دون أن ينتبه أحد إلى حقيقة ما يحدث بالضبط . .
كان الخبر مثيرا بالفعل لصديقنا « حب حب » ، فلاشك أن
ماقرأه في الصحف عن الطريقة التي تم بها القبض على « سكوبار »
بالغة الإثارة . .

لذا ، فسرعان ما أمسك « حب حب » بالكمبيوتر الخارق
الذي معه . وراح يرسل رسالة تهنئة لصديقه « ماريو » في إحدى
قرى كولومبيا . .

لكن ، ماهى حكاية « الكمبيوتر الخارق » ؟

* * *

استطاع أعضاء « نادى أصدقاء المراسلة » المنتشرون في أماكن
متفرقة من العالم أن يوطدوا علاقاتهم القوية معا من خلال ذلك
الكمبيوتر الخارق الذى ساهم صديقنا « حب حب » في تطويره
في الفترة الأخيرة .

فقد أمكن من خلال برمجية متطورة أن ينقلوا الرسائل فيما بينهم
بأسرع طريقة ممكنة . فمن خلال جهاز الكمبيوتر ماركة « ب :
و . مستقبل » ، وهو فى حجم كف اليد ، يمكن لأى من أعضاء
نادى المراسلة أن يكتب إلى صديقه مايشاء . . خاصة الرسائل

العاجلة . . وهكذا استطاع « حب حب » أن يكتب رسالة عاجلة لصديقه «ماريو» في كولومبيا يهتته فيها بالقبض على زعيم المخدرات « بابلو سكوبار» .

لم يكن « حب حب » يعرف أن صديقه «ماريو» قد لعب دورا أساسيا من خلال جهاز الكومبيوتر الخاص به في القبض على «بابلو» . . لكنه يعرف أن إشارة خضراء تنبعث من الكومبيوتر تعنى أن كل شيء على مايرام .

لقد اتفق أصدقاء المراسلة فيما بينهم أن تكون هناك إشارات ذات مدلولات يطلقها الكومبيوتر عند الضرورة من الأجهزة بالضوء الأحمر، فإن هذا يعنى أن الصديق الذى أرسل تلك الرسالة يعانى بعض المتاعب . . وعلى بقية الأصدقاء أن يساعده . .

لذا عندما تم القبض على « بابلو» . جاءت إلى ماريو إشارات تهتته عديدة من أصدقاء في أنحاء كثيرة من العالم .

لكن أحدا لم يكن يعرف أن الخطر يقترب كثيرا في تلك اللحظات من زميلهم «ماريو» . .

* * *

لم يكن «بابلو سكوبار» من طراز المجرمين الذين يستسلمون بسهولة لأقدارهم . ولذلك . فما إن تم إيداعه سجن «انتيجارو»

انتظارا لمحاكمته ، حتى أعلن موجهها كلامه لرجال الشرطة :

- اطمئنوا . . لن تقف أى جدران أمام «بابلوسكوبار» . .

وكان ذلك بمثابة تحذير لزيادة الحراسة على «بابلوسكوبار» فى السجن الذى تحول إلى حصن منيع . . وبدأ أشبه بقلعة لا يمكن لأحد أن يخترقها ، مهما بلغت قوته . . بعد أن كان فيما قبل يسمى بالسجن الفندق حيث إن المجرمين الذين ينزلون به يحظون بمزايا عديدة .

ولذا توقع مأمور السجن أن يأتى رجال «سكوبار» كى يدمروا الجدران بمدفيعيتهم وبنادقهم وينقلوا زعيمهم تحت سمع وبصر الجميع .

وسرت الإشاعات حول هروب «سكوبار» . . قال البعض إنه قد هرب فعلا . بينا أكد البعض الآخر أنه لا يزال فى السجن . ولكن كانت المفاجأة الحقيقية هى التى أعلنها لزوجته التى جاءت يوما لزيارته :

- أبلغهم أننى سوف أهرب . . ليس من أجل الحرية . . ولكن من أجل «ارنستوكالا» . .

* * *

وسرعان ما سرت تلك الأخبار المثيرة . . فطالما أن زعيم المخدرات قد أعلن اسم «كالا» . . فإن حياة هذا الأخير فى خطر .



وعليه أن يهرب وأن يختفى مهما كانت شجاعته . .
إذن فليس في الأمر أى نوع من المهادنة . . وعلى «ارنستوكالا»
الضابط الشاب أن يختفى عن الأنظار . . فلاشك أن المعلومات
الكاملة قد تسربت عن «كالا» إلى «سكوبار» وهو في السجن . .

وأثار الأمر التساؤل داخل سجن انتيجارو .
ف طالما أن المعلومات قد تسربت إلى «سكوبار» وهو في الحبس
الانفرادى فلاشك أن رجال هذا المجرم الخطير قد تسربوا إلى القلعة
الحصينة . . لكن كيف . . ومتى ؟

ذلك هو السؤال . . ؟

هل استطاع «سكوبار» أن يجند بعض الحرس الذين يأتونه
بالطعام . . ؟ أم إن البعض من الرجال قد أمكنهم التخفى وجاءوا
إلى السجن كى يسربوا الأخبار إليه ؟

أصدر مدير السجن قراره بمنع كل الزيارات عن «سكوبار» . .
ثم طلب المزيد من الحراسة المدربة . . ليس فقط على السجن بل
أيضا «سكوبار» . .

إلى أن حدثت مفاجأة جديدة . .
فقد تسرب إلى مأمور السجن خبر أن «سكوبار» ينوى أن يهرب
فعلا . .

لم تكن المفاجأة فى أنه ينوى الهروب . فعندما أعلن «سكوبار»

أنه سوف ينتقم من « كالا » فهو يعلن صراحة أنه سوف يهرب . .
ولكن المفاجأة تمثلت هذه المرة في أنه قد أعلن تاريخ اليوم الذي
سوف يهرب فيه . . الأربعاء التاسع عشر من يوليو . .

وسرعان ما انتشرت هذه الأخبار أيضا خارج السجن . .
ونشرتها الصحف . . وأحس مأمور السجن بالخرج من التحدى .
فلو أن « بابلو » قد تمكن من الهرب فإنه سوف يفقد وظيفته ولاشك
أنه سوف يحاكم بتهمة الإهمال في وظيفته . .

وثارت ثائرة المأمور . . وبدأ يشك في كل من حوله . . وراح
يردد لنفسه :

- أعرف تماما أن هنا بعض الخونة الذين يتعاونون معه . . لكن
ترى من هم ؟

* * *

سرعان ما انتقلت الأخبار عبر « الكومبيوتر الخارق » إلى أصدقاء
المراسلة في أنحاء متفرقة من العالم . . وعندما وصلت إلى « حب
حب » كان مستغرقا في إعداد اختراع جديد في حديقته الصغيرة
فهو يتوق إلى أن يقوم برحلة جديدة بطائرته الصغيرة ، التي يمكن
أن تطبق وتتحول إلى حقيبة . لم يتوقف « حب حب » منذ رحلته
الأخيرة عن إحداث تطورات تقنية في طائرته حتى يمكنها مجابهة

الأخطار التي قد تتعرض لها .

شيء ما ، دفع « حب حب » إلى النظر نحو طائرته . ثم إلى صقره الذهبي اللون . وقال له :

- يا عزيزي « رف رف » مقدر علينا أن نسافر إلى بلاد بعيدة . .
أحس « حب حب » أن مغامرته القادمة ستكون بلاشك في كولومبيا . . فهي إحدى المناطق الأشد سخونة الآن في العالم .
ومن جبال هذه البقعة تتسرب السموم البيضاء إلى أماكن عديدة في الدنيا . فدمر الشباب وتستنزف دماء الشعوب البريئة . وتلحق بالاقتصاد القومي أضرارًا هائلة . .

لذا ، فمن المهم التخلص من أمثال « بابلو سكوبار » .
لقد أحس « حب حب » بازتياح عندما علم بأمر القبض على «الدون بابلو» ، لكنه الآن يشعر بالقلق . فمن الواضح أنه مجرم شرس . . فهي هو يعلن بأنه سوف يهرب من السجن ، أى من تلك القلعة الحصينة الملاصقة للجبل ، في يوم الأربعاء التاسع عشر من يوليو .

ياله من أمر مثير !!

فلاشك أن هذا يعنى ان «سكوبار» رجل قوى . . واثق كثيرا في نفسه ، ورجاله . وقوته . . وبيننا كان «حب حب» يجمع معلومات أكثر عن «سكوبار» . والقلعة الرهيبة التي سجن فيها «سكوبار»

ويبرمجها في الكمبيوتر الخارق .. اقترب الموعد المثير ..
وهاهو الأربعاء قد حان ..

ياله إذن من يوم مثير !! ليس فقط داخل السجن ، حيث
تأهب الجميع لذلك الحدث المنتظر .. وإنما في أنحاء متعددة من
العالم .. فليس خطر أمثال «سكوبار» محصورا في بلدة دون أخرى
. ولكن أيضا في كل مكان في العالم ..

في صباح ذلك اليوم ، جلس «سكوبار» في زنزانته . وقد بدا في
أحسن حالاته . فقد ارتدى ملابسه الأنيقة . وراح يمشط شعره
الفاحم ويردد أغنية غريبة المعانى تقول :

أنا حر .. إذن أنا مسجون ..

الدنيا سجنى .. والجبال قيودى ..

وبينما هو في أحسن حالاته .. ارتفعت درجة الاستعداد
القصوى في السجن . وبدت السماء ملبدة بالطائرات المروحية
التابعة لقوات الأمن .. وراحت تنتشر في كل مكان تحسبا لتلك
الظروف الطارئة .

ومرت الساعات . ومازال «سكوبار» في زنزانته يغنى . ويتكلم
بصوت عال ، ويمنى روحه بالحرية ..

لم يهرب «سكوبار» إذن .. لعله كان يمزح .. أو لعله يخبتر
قوة الأمن تحسبا لخطة أخرى .

وقبل أن يحل الليل ، دخل مأمور السجن زنزانة «سكوبار» كأنه
يسخر من وعده بالهرب . . واقترب منه . . وقبل أن يتكلم كانت
المفاجأة . .

* * *

عقدت الدهشة لسان المأمور . ولم يستطع أن ينطق سوى
بكلمات مثل :

- أنت «سكوبار» . . لا . . أنت لست هو . .

عجز المأمور عن النفخ في الصفارة التي بين أصابعه . . ولكنه
داس على زناد مسدسه . . فانطلقت الهمهمات في كل القلعة
الحصينة على أثر ذلك :

- هرب «سكوبار» . . هرب سكوبار . .

هل فرزعيم المهريين حقا ؟

لم يكن ذلك الرجل الذي في الزنزانة سوى رجل يشبه
«سكوبار» كثيرا . .

لم يعرف أحد ماذا حدث بالضبط . . فهل هرب «بابلو
سكوبار» في ذلك اليوم فعلا . وجاء هذا الرجل مكانه ؟ . وكيف
دخل هذا الرجل الزنزانة ؟ . ومن أين هرب زعيم المخدرات حقيقة ؟
سرعان ما أثرت التساؤلات والأسئلة . .

قال البعض إن هذا الرجل ليس سوى أحد الحراس . وإنه قد تواطأ مع « بابلو » كى يبقى فى زنزانه فى حين أن المجرم قد وعده أن يؤمن له فرصة أخرى للهروب . . مقابل الأمان طوال الحياة لأفراد أسرته . .

وقال البعض الآخر إن « سكوبار » قد هرب من السجن مرتديا زى النساء ، وإن الحرس قد فتحوا له الأبواب باعتباره زوجة المأمور التى جاءت لمشاركة زوجها هذه اللحظات العصبية .

وقيل إن « سكوبار » قد ارتدى قبعة سحرية تسربت إليه خلصة فى زنزانه وإنه اختفى فجأة عن الأنظار . . دون أن يتمكن أحدهم إيقافه . .

أثيرت كل هذه الأسئلة والأقاويل . . لكن ترى ماهى الحقيقة . . ؟



· فى صباح يوم الأربعاء نفسه كان « حب حب » قد قرر أن يركب طائرته الصغيرة متوجها إلى كولومبيا . . قال موجهها كلامه إلى الصقر « رف رف » :

- يجب ألا ننظر أن يهرب « سكوبار » . . بل يجب أن نمنعه . .
راح الصقر يرفرف فى الجو . . فهو يعرف أن الرحلة طويلة إلا

أن في السفر متعة . وهاهو سندباد الجو «حب حب» يقرر أن يشاهد العالم من جديد . حتى لو تم ذلك من خلال مغامرة مثيرة . . وغير مأمونة العواقب . .

فعلا . ياله من مغامر صديقنا «حب حب» ، فقد قرر أن يذهب لمقابلة صديقه «ماريو» ، ويعرف منه الكثير عما يدور هناك . وفي الوقت نفسه فإنه يتعرف على بلد من بلدان العالم ويشاهده عن قرب . . بعد أن أصابته الشهرة في السنوات الأخيرة من خلال رجلين هما على طرفي النقيض تماما .

الرجل الأول اسمه جابرييل جارتيا ماركيز . . هو أديب مولود عام ١٩٢٨ في مدينة «بوجوتا» . وكتب الكثير من القصص والروايات مثل «مائة عام من العزلة» ، و«الجنرال في متاهته» عن زعيم ارجنتيني كبير يسمى سيمون بوليفار . .

لقد فاز ماركيز في عام ١٩٨٢ بجائزة نوبل . أعظم جائزة عالمية في الأدب .

أما الرجل الثاني فهو «بابلو سكوبار» . . زعيم عصابات يتاجر في السموم ، ليس فقط في كولومبيا . . ولكن أيضا في العالم . والذي هرب من السجن بطريقة مثيرة .

* * *

هل تذكرون حين قلنا في بداية قصتنا المثيرة إن اسم «سكوبار»

كفيل بأن يثير الرعب في كل من حوله ؟ فهو ليس مجرداً عادياً . بل هو مؤسسة إجرامية كاملة .

لقد تم إيداع «سكوبار» في سجن رهيب ، هو أقرب إلى القلعة الحصينة . لا يمكن لأحد أن يهرب من جدرانها الملتصقة بالجبال . إلا إذا اخترق الجبل .

وفعلا كانت تلك هي الخطة التي دبرها «سكوبار» للهرب من السجن ، فراح يسربها إلى رجاله خارج القلعة . لقد حدد لهم مكان زنزانتة المحاطة بحراسة مشددة للغاية .

لم يكن أحد يتوقع بالمرّة . أن يقوم رجال «سكوبار» باختراق الجبل . فطوال أيام راحوا يحفرون نفقا عملاقا بآلاتهم القوية المتطورة داخل الجبل الصخرى . حتى اقتربوا من زنزانة زعيمهم في صباح يوم الأربعاء التاسع عشر من يوليو .

ومن أسفل السرير . فتح الرجال فتحة كبيرة . دخل منها رجل أسود الشعر ، مصبوغ الشارب . وبأسرع من البرق اختفى «بابلوسكوبار» .

وكان الرجل الذي دخل من الفتحة قريب الشبه كثيرا من زعيمه «سكوبار» ، وطوال ساعات النهار وقف أمام المرآة يغنى تلك الأغنية ذات الكلمات الغريبة . . وراح يمشط شعره . . بينما كان «سكوبار» قد انطلق في طريقه للبحث عن الضابط الذي

قبض عليه، وأدخله السجن : «ارنستوكالا» . .

* * *

قبل أن تنطلق الطائرة حاملة « حب حب » إلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي حيث تقع جمهورية كولومبيا . داس على زر الكومبيوتر الحارق من أجل معرفة الكثير عن هذا البلد الذى يسافر إليه . .

كان « حب حب » يعرف من معلوماته العامة أن كولومبيا تقع فى الساحل الشرقى لقارة أمريكا اللاتينية . وإن اللغة التى يتكلمها أبناء الشعب هى الأسبانية . . لأن الرحالة الأسباني الونسودو أرخيدا قد نزل على ساحل كولومبيا لأول مرة عام ١٥٠٠ ميلادية وأنه الذى أطلق هذا الاسم على البلد . من أجل تكريم الرحالة المعروف كرسstofر كولبس الذى كان قد اكتشف القارة الأمريكية قبل ذلك بثمانى سنوات .

أما المعلومات التى عرفها من الكومبيوتر فهى أن مساحة كولومبيا تبلغ ١١ مليون كيلومتر مربع بالتقريب أى إنها أكبر من فرنسا وأسبانيا معا، وإن سكانها حسب إحصاء عام ١٩٨٥ يقربون من الخمسة وعشرين مليون نسمة يسكن منهم ثلاثة ملايين نسمة فى العاصمة «بوجوتا» التى تقع عند أطراف غربالبلاد .

وعلى شاشة الكمبيوتر أيضا عرف أن بوجوتا تأسست عام ١٥٣٨ في وسط جبال الهند الغربية (الانديز) التي عليه أن يذهب إليها الآن في رحلته الغامضة . .
غامضة . . ويها من رحلة غامضة . ١١

* * *

ثم انطلقت الطائرة تحمل صديقنا « حب حب » فوق المحيط في طريقها إلى أمريكا الجنوبية .
كان على « حب حب » أن يسترشد في رحلته الطويلة بجهاز الكمبيوتر الخارق في معرفة الطريق الجوي الذي عليه أن يسلكه وهو في طريقه إلى كولومبيا ، كما كان عليه أن يكتب إلى صديقه الكولومبي « ماريو » يستفسر منه عما حدث في الفترة الأخيرة .
في بداية الأمر . بدت الرحلة جميلة . وأحس « حب حب » بالسعادة البالغة وهو يرى السماء الزرقاء تتمدد أسفله وأمامه كأنها بساط متموج لانهاية له . أما الصقر « رف رف » فكان يتمايل بجناحيه ذات اليمين وذات اليسار كأنه طائرة ضخمة في السماء وكان في بعض الأحيان يختفى ثم يعود مرة أخرى وقد التقط سمكة كبيرة بين منقاره . ويروح يستعرضها أمام « حب حب » وهو في طائرته كأنه يؤكد له على قوته . . وإنه يدبر طعامه في تلك الرحلة الطويلة . .

تنبه « حب حب » إلى ما يتمتع به الصقر من مهارة . . وراح خياله يشرد به بعيدا . فلو أن هناك جيشا من الصقور القوية ، مثل «رف رف » لأمكنهم أن يطيروا فوق المناطق الجبلية التي يقيم فيها رجال « سكوبار » . . وعلى بغته يمكنهم إلقاء زجاجات بها الكثير من المواد الشديدة الانفجار، وبهذا يمكن التخلص من الكثيرين منهم قبل القبض على كل مهربي المخدرات .

كان « حب حب » قد قرر أن يتوجه ، بعد أن يصل إلى بوجوتا، إلى تلك القرية الصغيرة التي يسكن فيها صديقه ماريو ولم يكن يعرف حتى الآن أن «سكوبار» قد استطاع فعلا الهرب من سجنه . وأن البلاد في حالة توتر شديد .
خاصة القرية التي يسكنها صديقه «ماريو» .

* * *

عندما وصل «بابلوسكوبار » إلى طرف الجبل وجد طائرته المروحية في انتظاره . وحولها وقف عشرة من الرجال الأشداء ، وقد حمل كل منهم بندقية آلية ذات فوهتين يمكنها أن تطلق القذائف الملتهبة في كل اتجاه . .

وما إن دخل «سكوبار» الطائرة حتى وجد نفسه ، كالعادة ، محاطا بمجموعة أخرى من رجاله وكان أول سؤال طرحه هو :



- اريد الآن أن عرف أين «ارنستوكالا» . . ؟
رد مساعده «ماركو» ، وهو يحاول إخفاء شىء ما فى داخله :
- لقد اختفى تماما . .
صرخ سكوبار وقال :
- لا يوجد شخص يختفى دون ان يعرف «بابلوسكوبار» أين
يكون .

ردد ماركو : نحن نحاول .
ومن جديد صرخ «سكوبار» والطائرة المروحية ترتفع به تشق
السماء ، ثم تتجه إلى منطقة الجبال :
- أريد «كالا» بأى ثمن . . احضروه إلى قصرى هذا المساء . .
ولم يجد «ماركو» أى كلمات يخبر بها زعيمه . إنه من المستحيل
العثور الآن على «ارنستوكالا» . . فقد اختفى تماما . . ولا يعرف
أحد أين هو الآن . .

* * *

يالها من مصادفة غريبة . ! !
ففى اللحظات نفسها التى طارت فيها طائرات «بابلوسكوبار»
ورجاله فى الجو ، كانت طائرة «حب حب» قد دخلت المجال
الجوى الكولومبى . . ولم يتمكن أى رادار أرضى من اكتشافها أو

رصدها ، وذلك لأن المواد المصنوعة منها تلك الطائرة الحقيقية لايمكن أن تظهر على أى شاشة .

حاول رجال « بابلو » أن يثبتوا أنه الرجل الأقوى . وأن ماحدث لم يكن سوى دعابة ، وأنه يمكنه أن يدخل السجن ، ويخرج منه كما يشاء . . .

لذا ، أصدر أمره إلى رجاله بأن يطيروا به فوق مدينة بوجوتا . . ثم يتجهوا به نحو منطقة الجبال . .

لم يتصور أحد من سكان المدينة أن هذه الطائرة المروحية تحمل « بابلوسكوبار » . وذلك لأن أمر هروبه لم يكن قد تم اكتشافه حتى الآن . .

ولذا ، فبينما تحلق الطائرة التى يركبها « حب حب » وإلى جوارها الصقر . . فوجئ الصبى بهذه التظاهرة الجوية الغربية . . ولم يكن يعرف أن خطرا فى انتظاره . .

وانطلق نداء من الطائرة التى يركبها « بابلوسكوبار » :

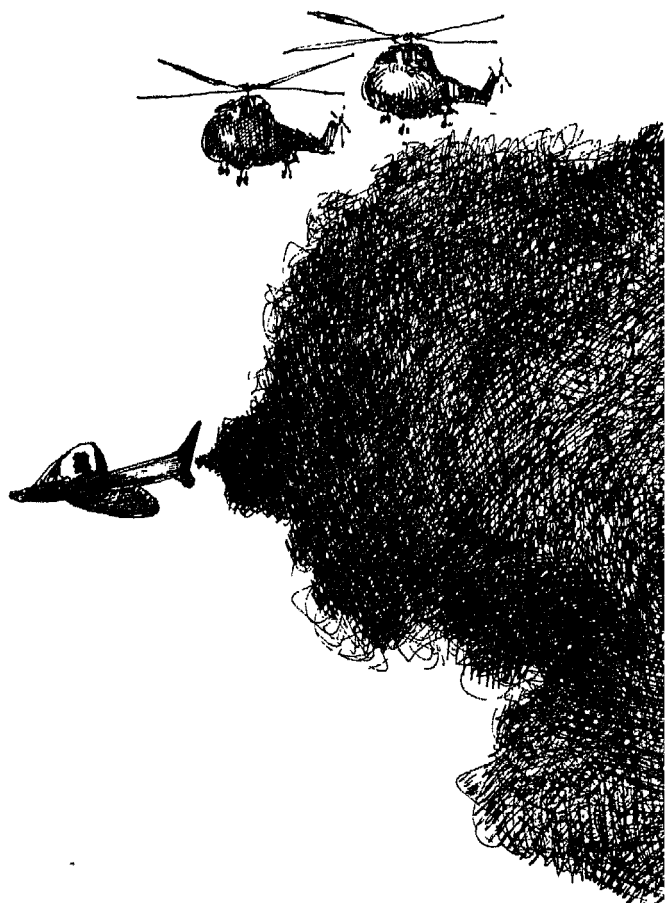
- دون بابلو . يبدو أن الشرطة أرسلت من يختبر قوتنا . .

وعلى الفور أمسك سكوبار النظارة المكبرة . . وراح يتطلع إلى الجو . . حتى شاهد أشياء غريبة تطير فى الجو . . لم تكن سوى صقر قوى وذهيبى اللون . وطائرة غريبة الشكل . أحس « بابلو » بنشوة القوة . . فقال أمراً رجاله :

- عندما يطير «سكويبار» في الجو . . فيجب أن يخلو المكان له
تماما .
وكان معنى هذا أن يتخلص رجال العصابة من « حب حب »
وصقره .

* * *

وسرعان ما بدأت مطاردة مثيرة . .
فقد اندفعت أربع طائرات مروحية نحو طائرة « حب حب » . .
وحاولت أن تلتف حولها مما أثار الذعر في قلب الصقر الذي أخذ
يرفرف بجنونه ، وكأنه يحاول أن يدافع عن صاحبه ضد هذه القوى
الغاشمة التي راحت تستعرض نفسها أمامه .
كانت الطائرات تتحرك بسرعة غريبة ، وكأنها تخلخل الهواء في
المنطقة . وانطلق أزيزها المزعج في كل مكان . .
أصاب هذا الموقف « حب حب » بارتباك واضح . فهو لم يكن
يتصور أن يدخل في معركة غير منتظرة . بل إنه تصور في بداية
الأمر أن هذه الطائرات حكومية . وقال لنفسه :
- يبدو أنهم اكتشفوا وجودي ، لكنهم لا يعرفون أن أعضاء نادى
المراسلة لديهم « تصریح » مرور دولي . .
ثم تتمم : سوف استسلم لهم . .



لذا لم يبد « حب حب » أية مقاومة ، ووقفت طائرته في الجو .
بينما أخذت الطائرات تدور من جديد . . إنها طائرات حديثة
وقوية . ومتباينة الألوان . .

لم يتببه « حب حب » إلى أن صقره اندفع فجأة نحو مقدمة
إحدى الطائرات . وقد شهر منقاره الذي بدا كأنه سيف قوى . .
وغرسه في مؤخرة إحدى الطائرات ثم نزعه . . وحلق من جديد في
الجو . .

وعلى الفور بدأت الطائرة تفقد توازنها . ثم دارت حول نفسها .
وأخذت تنهارى وكان إصابة مؤثرة قد مست المحرك . . ثم
سقطت فوق منطقة غير أهلة بالسكان . .

تحركت الأحداث بسرعة غير متوقعة . فقد صرخ «سكوبار»
وهو يشاهد إحدى طائراته تهوى محترقة :

- اقتلوا هذا الصقر . وعليكم بهذه الطائرة الصغيرة . .

* * *

وسرعان ما وجد « حب حب » نفسه في خضم صراع لا يعرف
الرحمة . . فقد رأى بعض الطائرات تنطلق وراء الصقر كأنها تحاول
اصطياده . لذا ردد :

- لا . . كله إلا « رف رف » . .

تنبه « حب حب » . . إن السلطات المسئولة لايمكنها أن تبلغ
بها الوحشية درجة أن تهاجم صقرا وتسعى لقتله . . ورغم أنه لم
يفهم حقيقة ما يحدث له فوق سماء المدينة . فإنه قرر أن يفعل شيئا
. . أن ينسحب من المعركة التي وجد نفسه في خضمها دون أن
يكون مستعدا لهم . . أو أن يعرف من يكون بالضبط من هو
الخصم الذي يواجهه . .

لذا . . داس « حب حب » على زر في مقدمة الطائرة، جعل
قنبلة من الدخان الأزرق الكثيف تملأ السماء خلفه، ثم انطلق في
أثر الصقر الذي كان يستعد في تلك اللحظة للهجوم على طائرة
أخرى كانت بدورها قد بدأت في إطلاق النيران عليه . .
لكن ، فجأة تراجع الصقر . . وقرر أن يتبع صاحبه الذي كان
عليه أن يخرج من منطقة الخطر بأى ثمن . .
وانطلقت الطائرة . . وبدأت رحلة الهروب . .
وبعد قليل وجد «حب حب» نفسه في منطقة الجبال . .
ياإلهي . . إنها منطقة الخطر !!

* * *

انطلقت الطائرة فوق الجبال العالية . والغريبة الشكل
والألوان . .

بدأت الجبال أشبه بغابة مليئة بالدهاليز والمناظر المدهشة . . فيا ترى هل هذه هي الجبال التي تقع فيها امبراطورية «بابلوسكوبار» التي لايسمح لأحد قط بالاقتراب منها ؟

أحس « حب حب » بأنه يطير فوق متاهة غريبة . لايعرف بالضبط أين بدايتها ولا أين تقع نهايتها . ولأنه يعرف أن الصقر يمكنه أن يكون دليلا جيدا في التعرف على هذه الدهاليز والتوغل فيها . فإنه قد قرر أن يبدأ من حيث يعرف . .

أن يبدأ من حيث يوجد صديقه «ماريو» . .

لكن ترى أين «ماريو» الآن . . وماذا يحدث له ؟

هناك في القرية الصغيرة التي يعيش فيها الصبي «ماريو» . عضو نادى المراسلة الدولي ، عاش الناس لحظات من التوتر والقلق طوال الأسابيع الماضية . . أو بالتحديد منذ أن تم القبض على «بابلوسكوبار» .

بدأت القرية منقسمة على أبنائها . . ليس فقط بعد حادث القبض على «ماريو» . ولكن قبل ذلك بسنوات . فما إن ذاعت شهرة هذا المجرم الدولي كأكبر مورد للسموم البيضاء في العالم حتى نار جدل حاد بين أهالي القرية .

أحس البعض أن عليهم أن ينبذوا ابن القرية الذي سبب لهم كل هذا العار . فالقرى دائما تفخر بأبنائها من النابغين . وليس

من المجرمين .

أما البعض الآخر . فقد التزم الصمت . لأنهم يعرفون أن هناك الكثير من بين المناصرين لبابلو يعيشون بينهم دون أن يعبروا عن ذلك علانية حتى يمكنهم أن ينقلوا كل ما يدور في المكان إليه . خاصة بعض من ينتسبون بصلة قرابة إليه .
ووسط هذا الجو من الغليان تحركت الأحداث المثيرة . .

* * *

فقد نقل بعض الأعوان إلى «سكوبار» في السجن أن الضابط «ارنستوكالا» قد جاء متخفيا إلى القرية . وراح يجمع المعلومات عنه . . وأن الكثيرين من الناس قد أصابهم الرعب حين تنبهوا إلى حقيقة الضابط . . وآثروا الصمت . .

لكن كان هناك «ماريو» . . ذلك الصبي الغريب الذى تسلل ذات مساء إلى المنزل الذى أقام فيه الضابط على أساس أنه باحث اجتماعى موفد من السلطة الرسمية . وقدم له الكثير من المعلومات التى يعرفها عن الأماكن التى يرتادها «بابلوسكوبار» . سواء متخفيا أو باسمه الحقيقى .

وعرف «سكوبار» أنه بفضل هذه المعلومات التى حصل عليها

الضابط «ارنستوكالا» ، استطاع هذا الأخير القبض عليه في الوقت المناسب . وبتلك الخطة المثيرة التي لم يتصور أحد أنها يمكن أن تتم بهذه البساطة . .

وطوال إقامته في السجن ، لم يكن «سكوبار» يتمنى الخروج أو الهروب إلا من أجل الانتقام من «كالا» بأى ثمن . وعندما عرف ، بعد أن هرب من السجن ، أن كالا قد اختفى تماما عن الأنظار تذكر فجأة اسم «ماريو» . . فأشار إلى رجاله أن يصحبوه إلى القرية من أجل «ماريو» . .

تمتم أحدر رجاله :

- إنه مجرد صبي . .

ردد بكل قسوة وكأن الرحمة لم تعرف قط طريقها إليه :

- حتى لو كان طفلا رضيعًا . . يجب أن يندم أشد الندم . . هو وأسرته . .

* * *

بينما توجهت جيوش «سكوبار» من القتلة وقطاع الطرق نحو القرية كى يحاصروها ، كان « حب حب » قد بدأ يواجه بعض المتاعب . .

فعلى حين غرة هبت عاصفة مجنونة ، راحت تدفع بالطائرة

الصغيرة ذات اليمين وذات اليسار ، ولم يستطع « حب حب » أن يتحكم بسهولة في طائرته . . فلاشك أن مثل هذا النوع من الطائرات الصغيرة لايمكنه أن يواجه أى تغيرات جوية حادة .

ولذا ، فما إن هبت تلك العاصفة حتى قرر « حب حب » أن ينزل مضطرا إلى تلك الجبال الشاسعة التى تشبه المتاهة . . كان يعرف أنه مقبل على مجهول لايدرى بالضبط كيف يمكن أن يواجهه . ومع هذا لم يكن أمامه سوى أن يفعل هذا .

بدت الرياح شديدة عندما اندفعت الطائرة نحو الدهاليز الجبلية . واستطاعت الرياح أن تدير الطائرة عدة مرات حول نفسها . وبدت كأنها ألعوبة وسط الرياح العاتية .

وحاول « حب حب » أن يسيطر على طائرته . لكن كان هناك فرق كبير بين التحكم فى الطائرة ، والوقوف أمام هذه الرياح الغاضبة الشرسة .

وفجأة فقد « حب حب » توازنه وأصبحت الطائرة كأنها ريشة خفيفة ، وتتطاوح بها الرياح وترمى بها إلى حيث تشاء .
وفجأة اختفت الطائرة . . وكأن دوامة قد ابتلعها . .

* * *

وسط هذه الرياح العاصفة الشديدة . أثر «بابلوسكوبار» أن

ينطلق نحو القرية التى ولد بها ، وسط جيش ضخم من السيارات المصفحة التى راحت تدفع الرياح دفعا ، وتخرقه كأنها فى تحد قوى عنيف ترتسم ملامحه على وجه «بابلوسكوبار» .

بدت ملامحه قاسية مليئة بالإصرار على الانتقام من القرية التى كانت السبب فى أن يزج به فى السجن . صحيح أنها قرية التى ولد بها . لكن هذه القرية قد وقفت مرتين ضده . المرة الأولى حين خرج منها أبوه مطرودا لسوء سلوكه ، وكان بابلو آنذاك فى العاشرة من العمر . أما المرة الثانية فهى التى وشيت به إلى رجال الشرطة .

فقد تصادف أن زار «سكوبار» القرية قبل القبض عليه بأيام قليلة . . بدت الزيارة مليئة بالتحدى ، فها هو يعود بعد سنوات طويلة من الغربة عن قريته . جاء ليستعرض قوته ، وكأنه قد أقسم أن يجعلهم نادمين لأنهم طردوا أباه يوما .

كان الرعب كفيلا أن يتسرب فى قلوب الكثير من أبناء القرية بمجرد مرور موكبه الفخم فى شوارع وحوارى القرية . . وخفقت القلوب خائفة وهى تتمنى أن تكون الزيارة قصيرة . وألا يعود إلا بعد سنوات طويلة أخرى . أو لا يعود بالمرة .

لكن المفاجأة نزلت كالصاعقة على أبناء القرية عندما عرفوا أن «سكوبار» سوف يبنى قصرا فخما فى المكان نفسه الذى أقيم فيه المنزل الذى سكنته أسرته يوما . .

تمتم البعض فى داخله آنذاك :
- يا إلهى . إنه ينوى أن يقيم هنا طويلا . .
وتمتم البعض الآخر :
- إنها النهاية إذن . .

الآن ، هاهو « بابلو » يركب سيارته المصفحة وسط جيشه الذى يضم الكثير من الرجال المدججين بالسلاح ، لقد جاء من أجل الانتقام من أبناء القرية جميعا . عدا الأوفياء من معاونيه .

* * *

عند تنبه « حب حب » إلى وعيه ، اكتشف أنه سقط فى مكان بالغ الغرابة . فما إن فتح عينيه حتى شاهد أسفله هوة عميقة ولم يستطع أن يحدد أين هو بالضبط .
دعك عينيه بشدة . فلا شك أن ما يراه الآن أشبه بالحلم .
وعندما فتح عينيه بدت المفاجأة حقيقة .
إنها الهوة السحيقة ذاتها التى رآها قبل لحظات . .
أدار عينيه يمينا ويسارا . . رأى الجبل قريبا منه . . وأحس كأنه معلق فى السماء ، وأنه يمكن أن يسقط بين لحظة وأخرى فى هذه الهوة . .
يا إلهى . . فعلا . لقد كان « حب حب » معلقا فى الهواء . .

ويبدو أن سقطته البشعة قد جاءت على غير مايتوقع أى إنسان . .
فبعد أن اندفع . . فقد الزعى وهوى نحو المجهول ، وبينما هو
يهوى نحو الجبال ذات القمم الصخرية البارزة ، كان الصقر قد
اختفى تماما وسط العاصفة .

الآن ، هاهو يسترد وعيه . ولكن القدر أنقذه بأعجوبة ، فقد
سقط فوق صخرة اخترقت ملابسه ومنعته من السقوط إلى أعماق
الهوة السحيقة .

حاول أن يتغلب على الخوف الذى استبد به . إنه الآن معلق فى
الهواء ولاشك أن أقل هفوة يمكن أن تجعل ملابسه تتمزق ويسقط
إلى الأبد فى المجهول .

جال بعينيه فى المكان كأنه يبحث عن شىء يعرفه جيدا . .
وصاح :

- «رف رف» . . أين أنت ؟

ثم عاود النداء مرة أخرى . . لكن دون جدوى . .

* * *

أخيرا اقترب الأسطول المصفح الذى يقوده رجال «سكوبار»
المدججون بالأسلحة المتطورة بين القرية .

بدا الرجال كأنهم سيدخلون حربا عالمية كبرى . . لم يفكر أحد

من هؤلاء الرجال أنهم في طريقهم لمحاصرة قرية آمنة صغيرة . يعيش
أبناؤها حياة بالغة البساطة . ولا يجيد أحد منهم حمل الأسلحة
ولهم لهذا السبب انتبذوا هذا الابن الخارج على القانون . .

وما إن وصلت السيارات المصفحة إلى أطراف القرية ، حتى
راح بعضها ينتشر وسرعان ما نزل منها الرجال ، وقد أشهروا
أسلحتهم في الهواء كأنها سيخرج عليهم شياطين متوحشون .
وفي دقائق عديدة تم حصار القرية . .

ثم تقدمت سيارات مصفحة أخرى . . وراحت أصوات
المكبرات في العربة الأولى تنادى :

- يا أبناء القرية الأعزاء . أنتم في أمان . . ولاخوف على
حياتكم . .

ولم يجد أبناء القرية أمامهم سوى الصمت والسكون . . بينما
انطلق صوت مكبر الصوت يقول :

- لا نريد منكم وأنتم أشقاء وأصدقاء «سكوبار» الطيب سوى
أن تتسلم الصبى «ماريو كونتاكو» . . حيا أو ميتا .

حيا . . أو ميتا . . يا إلهي إنهم يطلبونه كأنه مجرم خطير
وكان الأمور قد انقلبت على رؤوسها . .

* * *

في تلك اللحظات كان « حب حب » لايزال معلقا في الهواء . .
لم يحاول أن ينقذ نفسه أو أن يتعلق في الجبل . . فلاشك أن أية
حركة يمكنها أن تجعله ينزلق ويسقط في الهوة السحيقة التي لايعرف
سوى الله مدى عمقها . . فهذه بلاد استوائية كثيرة المطر شديدة
الحرارة، وكثيفة الخضرة . .

ورغم صعوبة الموقف ، فإن « حب حب » لم يفقد الأمل . كان
يعرف أن السماء تقف بجانبه . وأنها سوف ترسل إليه نجدها التي
يمكنها أن تنقذه من هذا الموقف العصيب .

ومرة أخرى راح ينادى على صديقه الصقر :

- « رف رف » . . أنا هنا . . « رف رف » . . أنا هنا . .

ولم يأته سوى صفير حفيف الرياح التي لعلها قد تشتد مرة
أخرى . . فلاشك أن العاصفة لو هبت ثانية . . فإن الرياح
يمكنها أن تدفعه كى يقع مرة أخرى . .

كان وثقا أن الصقر سوف يظهر في أية لحظة . . ولكن عندما
تأخر ظهور الصقر ، أحس « حب حب » بالجزع . فلاشك أن
هذا يعنى أن الطائر قد تعرض مثله لموقف خطر . . وأنه يعانى
الآن من ضائقة . . إن لم يكن قد فقده للأبد . .

لم يفكر « حب حب » في تلك اللحظات سوى في الصقر . .
فلو أنه طار في الجو في تلك اللحظة لأمكنه أن يلتقطه . . ويطير به

مرة أخرى . . ويصعد به إلى قمة الجبل وينتقد حياته . .
لكن الصقر لم يظهر رغم أنه عاود مناداته . .
وفجأة أحس بشيء يتحرك على مقربة منه . . فالتفت إليه . .
وكانت المفاجأة . .

لم يكن ذلك الشيء الذى يتحرك سوى ثعبان جبلى ، راح يخرج
من بين الشقوق ، وبدأ ينظر إلى « حب حب » فى ريبة شديدة كأنه
جاء إلى هذا المكان ليشاركه مملكته الجبلية .
ولم يكن هناك أى شك فى أن « حب حب » أصابه التبدد
والجمود فتحجرت عيناه ، فراح ينظر تارة إلى الهوة السحيقة التى
تستعد لالتقاطه . . ثم إلى الثعبان الذى تنبه فجأة إلى وجوده . .

* * *

سرعان ما بدأ تفتيش منزل الصبى « ماريو » فى القرية . . فقد
دخلت مجموعة من الرجال المسلحين البيت ، بعد أن قامت
مجموعة أخرى باستعراض مدى قوتها ، فأطلقت وإبلا من
الطلقات النارية اخترقت الجدران . وأحدثت دويًا . ثم قام واحد
آخر من المسلحين بإطلاق قنبلة يدوية نشرت دخانها فى المنطقة
بأكملها .

ووضع الرجال الذين اقتحموا البيت الكمامات فوق رؤوسهم
وهم يطلقون النيران من أجل إثبات قوتهم .

وعندما دخل المسلحون الشقة التى تقيم بها أسرة «ماريو» لم يجدوا أحدا . . فواصلوا البحث عنه . . وبدت الوحشية التى استبدت بقلوب المسلحين وهم يحطمون أى شىء تقع عليه عيونهم . .

بحثوا عن «ماريو» وأسرته فى كل مكان بالمنزل . . حطموا الدواليب . . وخلعوا الأرضيات . ثم خرجوا إلى زعيمهم «سكوبار» الذى كان ينتظر على أحر من الجمر . وقد امتلأ رغبة فى الانتقام من «ماريو» . . قال رئيس فرقة المسلحين :
- المنزل خال من السكان .

هتف «سكوبار» بصوت عال :

- ياله من جبان !!

فجأة سمع صوتا لصبى يقول :

- ليس فى قرينتنا جبان يا «دون بابلو» . .

التفت «سكوبار» خلفه . ولم يصدق عينيه ، حين رأى نفسه أمام طفل صغير . يقف عند طرف البيت المجاور . لمعت عينا بابلو لغضبه الشديد . ونظر إلى الصبى الذى قال فى ثبات غريب للغاية :

- أنا «ماريو» ياسيدى . . هل تريد شيئا ؟

* * *



قبل أن يتأهب الثعبان للهجوم على ذلك الصبي « حب حب »
الذى تعلق في القطعة الصخرية الجبلية ، رأى فجأة جبلا يتدلى من
أعلى . .

لم ينظر « حب حب » إلى الشخص الذى أنزل الجبل من أعلى
الجبل . . بل أسرع يتعلق به بسرعة ووجد نفسه مشدودا لأعلى . .
وبكل غضب نظر الثعبان الضخم إلى ذلك الصيد الثمين وأراد
ألا يفقده بأى ثمن . . . فتأهب لاصطياده قبل أن يتعد عنه . .
ومد الثعبان فمه نحو « حب حب » بسرعة حتى لاتفوته تلك
الوجبة الدسمة التى يمكن أن يلدغها في دقائق ، وتكون طعاما
شهيته . .

لذا فوسط هذه النظرات الشرهة . أسرع « حب حب »
بالصياح :

- شد الجبل بسرعة . . من فضلك . .

بينما كان الشخص الذى أسقط الجبل يحاول أن يرفع « حب
حب » قبل أن يمسه الخطر بأى ثمن . بدا أن الثعبان لا يود أن يفقد
فريسته . . فرفع رأسه لأعلى واستعد لالتقاط « حب حب » فى فمه
الواسع وبين أنيابه السامة .

ولكن ، فجأة ، أحس الثعبان بضربة قوية فى رأسه . ثم وجد
نفسه معلقا فى الهواء . . بالضبط مثلما يحدث لـ « حب حب »

المعلق الآن في الحبل .. هنا صرخ « حب حب » وقد امتلأ بالفرحة ..

- «رف رف» ..

أخيرا لقد ظهر الصقر في الوقت المناسب .. وهاهو يضرب الثعبان بمنقاره .. فأفقدته الوعي . وقبل أن يهاجم . غرز « رف رف » منقاره في رأس الثعبان .. ثم جذبه بكل قوته وطار به في الهواء وألقى به من أعلى .. إلى تلك الهوة السحيقة ..

في تلك اللحظات كان « حب حب » في طريقه إلى قمة الجبل .. وهو لايعرف بالضبط من هو الشخص الذي أنقذه .. فهل سيكون مصدر متاعب بالنسبة له ؟

* * *

في القرية ، وقف «سكويار» أمام ذلك الصبي الصغير الذي بدا شديد الثقة في نفسه ، وقال :

- هل أنت «ماريو» ؟

رد : أجل .. هل هناك أحد يدمر منزله ياسيدى .. ؟

تمتم «سكويار» في دهشة : ماذا تقصد .. ؟

قال «ماريو» : هذا المنزل الذي دمره رجالك هو المنزل الذي

أقام فيه السيد «سكويار» الكبير .

بدت نبرة «ماريور» بالغة الغرابة . فهو يتكلم بكل ثقة .
ويبدو كأن الخوف لايعرف طريقا إلى قلبه ورغم ذلك فهو يتكلم
بكل أدب إلى «سكوبار» . . لم يفهم هذا الأخير مرة أخرى ماذا
يعنى الصبى بالضبط، فسأله :

- قل لى ماذا تقصد ؟

رد «ماريو» :

- يبدو أن الغضب أسمى رجالك . . فدمروا بيت أبيك . .
بدلا من .

وسكت «ماريو» . لعله يترك الفرصة «لسكوبار» أن يتراجع
. . فهو يعرف دوما أن عقدة هذا المجرم الخطير أنه قد تم طرد أبيه
من القرية لسلوكه السيئ . الآن ، يقتحم رجاله ذلك البيت الذى
سكنه عندما كان طفلا . والذى كان قد أوصى قبل القبض عليه
بتحويله إلى قصر كى يقيم فيه . وكى لاتنقطع جذوره بهاضيه . .
ليفخر أمام الجميع أن له قرية . وله عشيرة وأهل .

حاول «سكوبار» أن يخفى مشاعر الإحباط التى أصابته لما
حدث ببيت أبيه المهجور منذ فترة طويلة . فنظر إلى «ماريو» .
وقال له :

- أنت «ماريو» الذى ساعد الضابط «ارنستوكالا» فى القبض
على . . اليس كذلك ؟

لم يحاول «ماريو» ان يلعب دور البطل لذا أثار البصمت . ولم يتكلم . . لم يكن «سكويار» في حاجة إلى رد . . بل أشار إلى رجاله :

- اقبضوا عليه . .

واندفع الرجال يقبضون على «ماريو» . . وهم يشهرون نحوه تلك الأسحلة الفتاكة . .

* * *

عندما صعد « حب حب » إلى قمة الجبل . . نظر إلى ذلك الشاب الذى مد له بالحبيل، وأنقذه فى اللحظة الحاسمة، وقال له :

- شكرا . .

رد الشاب بلغته الأسبانية : شكرا . .

تنبه « حب حب » أن اللغة التى يتكلمها السكان فى كولومبيا هى الأسبانية . ولأنه لايعرف سوى بعض الكلمات من هذه اللغة فإنه فضل أن يختار لغة وسيطة من أجل المخاطبة بها . رأى أمامه شابا يرتدى ملابس رثة . سأله :

- ما الذى جاء بك إلى هنا . . ؟

لم يعرف « حب حب » كيف يرد على الشاب . ولا ماذا يقول له . هل يروى له السبب الحقيقى لحضوره إلى كولومبيا ؟ وهل

يمكن لهذا الشاب أن يفهم أنه يملك طائرة متطورة مثل طائرته وأن هذا الصقر الذى يطير فى الجو صديق له . وأنه يظهر دائماً فى الوقت المناسب .

كانت المفاجأة أن قال الشاب :

- أنت «حب حب» . . أليس كذلك ؟

خفق قلب «حب حب» وامتلاً رأسه بالتساؤل والقلق . فهذا الشاب يعرف اسمه ، ترى من يكون . . وكيف تعرف عليه ؟ وجد نفسه يهز رأسه . وهو لا يجد أى إجابات لتلك الأسئلة التى تناثرت فى رأسه . تتمم «حب حب» :

- أجل . . لكن . . كيف عرفت . . ؟

أشار الشاب إلى ذلك الشيء الصغير الذى كان «حب حب» قد أخرجه فور صعوده إلى قمة الجبل . إنه الكمبيوتر الخارق . . بكل سرعة ، أمسك «حب حب» الكمبيوتر ثم دسه مرة أخرى فى جيبه بعد أن أطلق تنهيدة عميقة . . لقد فقد الطائرة لكنه لم يفقد الصقر . . ولا الكمبيوتر .

لكن ، ترى من يكون هذا الشاب حقيقة ؟

* * *

وقف «ماريو» أمام «بابلوسكوبار» وقال :



- ليس رجالك في حاجة للقبض على .

صاح «بابلو» :

- أريد أن أعرف أين «ارنستوكالا» .

رد بابلو : هذا أمر لا يهمنى . . إنه يهملك .

لم يرد «سكوبار» بكلمة . . بل أشار إلى أحد رجاله الأشداء

بعينه . فاقترب منه الرجل ، ثم راح يلف يديه حوله . . لم يحاول

«ماريو» أن يقاوم فهو يعرف أن المقاومة لا تجدى . ولم يترك أية

فرصة للرجل كي يتعامل معه بعنف . . هنا بدأ الرجل في تفتيش

«ماريو» . . فأخرج من جيبه شيئا صغيرا حاول أن يعطيه إلى

«بابلو» . لكن الصبى انفلت بسرعة من الرجل ، مستغلا انشغاله

بتقديم تلك اللعبة الصغيرة إلى زعيمه . .

وفوجئ «سكوبار» بالصبى يخطفه منه . . نظر إليه بحنق بينما

ردد «ماريو» :

- إنها مجرد لعبة ذكاء . .

ورغم ذلك فإن «سكوبار» اختطفها منه مرة أخرى وهو يقول

بثقة :

- وأنا أحب ألعاب الذكاء كثيرا . .

ولم ينتبه «بابلو» إلى أن الصبى كان قد داس على زر في

الكومبيوتر الخارق . .

* * *

هناك فوق الجبل ، وقبل أن يعرف « حب حب » اسم الشاب الذى أنقذه من خطر محقق ، سمع صوتا غربيا يرن فى جيبه أسرع واخرج الكمبيوتر الخارق وهو يهتف :
- أحد أصدقائنا فى خطر . .

ثم أمسك الكمبيوتر بيده . ورأى إشارة حمراء تنبعث من الكمبيوتر . . بدا الموقف حرجا للغاية . فهو لا يعرف من يكون هذا الشاب حقا . . تنبه أن الشاب يعرف اسمه ، ولاشك ان وراء هذا الأمر حكاية .

كما بدا الأمر شديد التعقيد . فالإشارة الصوتية التى انطلقت من الجهاز تدل أن صديقا من نادى المراسلة فى خطر . وعندما تنطلق مثل هذه الإشارة . فعلى الجميع أن يبحثوا عن من يكون . ثم عليهم إبلاغ السلطات المسئولة من أجل إبلاغ البوليس الدولى (الانتربول) كى يتدخل لإنقاذ زميلهم من الخطر .
سأل الشاب :

- إنه «ماريو» . .

من جديد استبدت الدهشة بـ « حب حب » . . فهذا الشاب يعرفه . . بل ويعرف «ماريو» . . ترى من يكون . . يبدو أن الشاب لم يود أن يثير العديد من التساؤلات والحيرة فى قلب «حب

حب» ، فأشار إلى الكمبيوتر الخارق وقال :

- لقد رأيت معه مثل هذا الكمبيوتر .

سأل «حب حب» :

- إذن أنت تعرفه . .

رد : إنه صديقى . . لقد ساعدنى . . وأنت أيضا صديقى

. . اسمع «ياحب حب» . . سوف أحكى لك الأمر باختصار .

فنحن الآن فى أشد الحاجة إلى الوقت . .

قبل أن ينطق الشاب بكلمة واحدة ، كان الصقر قد حط على

كتف «حب حب» . . أحس الشاب بمدى دفاء العلاقة التى

تربط بين الإنسان والطائر . فقال :

- اسمى «ارنستوكالا» . . ضابط فى قوات الشرطة الخاصة . .

ثم راح يحكى القصة من بدايتها . .

* * *

عرف «حب حب» أن «ارنستوكالا» قد أرسلته قيادته فى مهمة

إلى الجبل من أجل استكمال التحرى عن بقية زعماء عصابات

المخدرات المنتشرين فى الجبال . . وأنه ليس صحيحا أنه قد هرب

من تهديدات «سكوبارا» التى أطلقها فى السجن .

صاح «حب حب» :

- لكن «ماريو» الآن في خطر . . ويجب أن ننقذه بأي ثمن .
التزم الضابط الصمت . . ثم أشار إلى الكمبيوتر الخارق
وسأل :

- أى خطر . . هل يمكن أن نعرف ؟

رد «حب حب» : لقد اتفقنا نحن أعضاء النادي الدولى
للمراسلة أن نستعمل مثل هذا الكمبيوتر الموحد البرمجة فنحن
نتراسل به . ونكتب خطابات عاجلة إلى بعضنا . كما أننا اتفقنا الا
نستعمل مثل هذا الزر الا عند الخطر الشديد .

نظر «حب حب» إلى السحاب . وقال :

- خسارة . . لو كانت معى الطائرة الآن . .

لم يفهم الضابط ماذا يعنى الشاب . بل فاته أن يسأل «حب
حب» كيف جاء إلى هنا، فهو لايعرف أن الصبى قد جاء من
خلال طائرته الصغيرة . . هنا راح «حب حب» ينظر إلى الصقر .
ثم وقف على قدميه وراح يرفرف بيديه إلى أعلى وأسفل . وعلى التو
راح الطائر يقلده كأنه يسأله : هل تقصد الطائرة ؟

ارتفع الصقر قليلا فى الجو . . ثم انخفض مرة ثانية وكرر
الحركة ثلاث مرات . . بينما بدا الضابط فى حيرة . فسأل :

- ماذا هناك . . ؟

رد «حب حب» : لقد سقطت طائرتى فى الجبل . . ولعلها

احترقت .. لكن ..

لم يتبته « حب حب » أن الصقر كان قد انطلق في الجو ..
واختفى عن الأنظار، ففي تلك اللحظة ظهر أربعة من الرجال
الذين يرتدون ملابس تسلق الجبال .. اقترب واحد منهم من
«ارنستوكالا»، وهمس له ببعض الكلمات ..

* * *

سرعان ماتغيرت ملامح «كالا» .. ثم تتمم :

- لقد هرب «سكويار» ..

صاح « حب حب » ، وقد بدأ يتحرك حوله في انفعال :

- إذن ، ف «ماريو» في خطر حقيقى ..

تتم الضابط : فعلا، فهو قد وعد أن يتقم من كل من

ساعدنى في معرفة مكانه ..

هنا أخرج الضابط الشاب هاتف الجيب اللاسلكى الذى
يستعمله عند الضرورة للاتصال بقيادته .. كان صغيرا للغاية
ولايمكن اكتشافه . فهو أشبه بمشط صغير يمكن للمرء أن
يستعمله في تمشيط شعره عند الضرورة .. ويمكن للضابط أن
يتصل بقيادته أيضا في الأوقات الحرجة .

وقف « حب حب » يستمع إلى الضابط وهو يتكلم إلى قيادته .
لم يفهم شيئا مما يحدث ، فارنستوكالا يتكلم باللغة الأسبانية لكن



تعبيرات وجهه وانفعاله يكشفان مدى أهمية الحديث . .
في تلك اللحظات ، لم ينتبه « حب حب » إلى أن الصقر قد
اختفى . وأنه لم يعد يررف في المكان . . لكنه حاول أن يفهم
بعض الكلمات التي يتكلم بها الضابط لكن بلا جدوى .
فجأة ، وضع الضابط هاتفه اللاسلكي في جيبه وقال :
- فعلا . « ماريو » في خطر . . ويجب أن نتقده . .
سأله « حب حب » : ماذا هناك بالضبط ؟
رد الضابط : سوف أحكى لك . . لكن علينا أن نتصرف
بسرعة . .

* * *

عرف « حب حب » أن الضابط قد طلب من قيادته العليا أن
تمنحه شرف الهجوم على القرية التي يسكن فيها « ماريو » . بعد أن
قام « سكويار » بمحاصرة القرية . وسيطر عليها تماما .
أحس « حب حب » بالجزع الشديد لما سمعه ، فسأل :
- لكن ، كيف يمكن الذهاب إلى القرية ؟
رد الضابط : ليس أمامنا سوى سيارة « جيب » واحدة . .
لكن . .
وسكت . . ثم قال : لم أحصل بعد على الموافقة . . سوف
أحصل عليها بعد قليل . .

تحرك « حب حب » بانفعال ذات اليمين واليسار . وقال :
- لكن ، يجب أن افعل شيئاً . . سوف أتصل بأصدقائي في
البلاد الأخرى .

أمسك « حب حب » بالكومبيوتر الخارق . وقبل أن يضغظ
على أحد الأزرار. أمسك الضابط بيده قال :
- صدقنى . . سوف تتصرف السلطات الكولومبية بما ينهى
الأمور للأفضل .

قال « حب حب » :

- والد صديقى الألمانى «فرانز» فى الشرطة الدولية . .

قال «ارنستوكالا» :

- لو احتجنا إلى معونته . . فسوف نفعل . . المهم أن نذهب
الآن . .

سأل « حب حب » : كم تستغرق الرحلة إلى هناك . . ؟

قال الضابط بحماس : ثلاثة أيام . . على أكثر تقدير . لكن

هناك مخاطر . .

أحس «حب حب» بالإحباط الشديد فلا شك أن ثلاثة أيام
فترة طويلة . . ولعل الخطر يزداد ويحدث ل «ماريو» مالا يحمد
عقبه أبداً . .

فى تلك اللحظات ظهرت المفاجأة . .

لم تشأ السلطات الكولومبية أن تقف عاجزة أمام هذا الموقف العصيب . . فهل يمكن لمثل هذا المجرم أن يسيطر على البلاد . وأن يصنع دولة إجرامية داخل الدولة الشرعية ؟ . لقد حاصر «سكويار» قرية بأكملها وأخذ أهلها كلهم رهائن حتى يتم تسليم الضابط «ارنستوكالا» .

لذا قررت السلطات أن تتدخل بكل قوتها . وبكل ما تملك من مهابة .

وعلى الفور تحركت القوات نحو القرية . . واستعد الجميع لنشرب مواجهة شرسة ، مع «بابلوسكويار» . . وبينما كانت القوات تتحرك نحو القرية ، أحس «حب حب» لدى العجز الذي أصابه لأنه لايمكنه الوقوف إلى جانب صديقه . ماريو» في مثل هذه الظروف الشائكة .

فأمامه على الأقل ثلاثة أيام يمكن لهذه السيارة الجيب أن تقطع المسافة داخل الطرق الجبلية حتى تصل إلى القرية . ولاشك أنه في مثل هذه الأيام يكون الخطر قد اشتد . ولعل رجال «سكويار» يكونون قد ألحقوا الأذى بصديقه .

وبينما هو غارق في هذه الخيرة ، سمع «حب حب» صوتا ينبعث من هاتف الجيب ، أمسك الضابط الجهاز ، وراح يتكلم مرة أخرى إلى قيادته . .

وبينما بدت ملامح الفرحة على وجه الضابط ، سمع « حب » صوتا يُحبه كثيرا ، إنه صوت الصقر « رف رف » ، وما إن رفع إليه عينيه حتى كانت المفاجأة فصاح :

- يا إلهي . . إنها الحقيقية . 11

بدا الضابط مشغولا بتلقى بعض الأنباء السارة ، بينما هروا .
« حب حب » فوق قمة الجبل ، وهو يرى صقره مقبلا عليه حاميا الحقيقية السوداء . .

إنها الطائرة ، عادت إليه مرة ثانية .

لقد استطاع « رف رف » أن يتصرف في الوقت المناسب فلعله قد التقط الطائرة أثناء العاصفة قبل أن تسقط في سفح الجبل . .
لم ينتبه الضابط إلى الفرحة التي عمت « حب حب » لعودة طائرته ، فراح يصيح :

- ابشريا « حب حب » . . لقد وافقوا أن اشترك في الحملة . .

غمرت قمة الجبل في ثوان معدودة حالة من الفرح الشديد .
فقد بدت الأمور وكأنها تفتح الأبواب لمغامرة مثيرة للغاية . .

فهاهي الطائرة قد ظهرت مرة أخرى . دون أن يمسهأى أذى .
وهاهو الضابط الشاب « أرستوكالا » قد حصل على موافقة إدارته للمشاركة في الهجوم على رجال « بابلو سكويار » الذين يحاصرون القرية . واتخلوا من سكانها الأبرياء رهائن . .

لقد أمرت إدارة الشرطة العليا الضابط الشاب بالذهاب إلى

الجبال حتى يكون في مأمن . ولأنه لايمكنه أن يرفض أمرا صدر إليه ، فقد توجه إلى الجبال مع مجموعة من جنود القوات الخاصة بحثا عن بعض أعوان «سكوبار» .

وطوال تلك الأيام تجول «ارنستوكالا» في الجبال دون أن يتمكن من العثور على المهريين الذين يجيدون التخفى في الوقت المناسب . .

وما إن انتهت غمرة الفرحة الأولى ، حتى تنبه «حب حب» إلى مشكلة جديدة ، فكيف يمكنه أن يذهب الضابط إلى القرية . . فطائره لايمكنها أن تتسع إلا له وحده . . هنا قال :

- لكن ، كيف نصل إلى هناك في أسرع وقت ؟

نظر «كالا» إلى السيارة الجيب المصفحة . وقال :

- أمامي ثلاثة أيام . . لكن . .

تمتم «حب حب» :

- لكننا في حاجة إلى الوقت . . الزمن يجري بنا والأمر حرجة .

* * *

فجأة حط الصقر العملاق «رف رف» فوق صديقه «حب حب» وهو يطلق صيحات ذات مغزى ، ثم رفعه بمخالبه القوية عن الأرض . كأنه يؤكد له مدى قدرته ، وكأنه أحس بمدى الحيرة التي سادت المكان .

ارتفع الصقر قليلا في الجو وقد أمسك بـ «حب حب» ، ثم

حط به مرة أخرى فوق الأرض ، بينما راقب الضابط ما يحدث أمامه
بدهشة . ثم قال بفرحة :

- لقد حل الصقر المشكلة . .

لم يكن هناك أى شك فى أن المشكلة قد وجدت حلا . وبعد
قليل ، كان « حب حب » قد استعد بطائرته للانطلاق فوق
المناطق الجبلية التى تشبه المتاهات . أما الضابط الشاب فقد لف
حبالا حول جسمه . . ثم راح يلف الطرف الآخر حول جسم
الصقر الذهبى اللون .

وبدأت الرحلة المثيرة فوق الجبل . .

فى البداية ، لم ينجح الصقر فى أن ينطلق بالضابط ، لكنه حاول
من جديد ، وارتفع قليلا به فى الهواء . ثم حط به مرة أخرى .
وفكر «ارنستوكالا» فيما يمكن أن يفعله . فرغم قوة الصقر فانه
لم يكن يمكن أن يطير طويلا به . . ولم يكن أمام « كالا» سوى أن
يربط نفسه حول بطن « رف رف » قبل ان ينطلق به .

طار « رف رف » من جديد . ثم ارتفع فى الجو . . بدا الأمر
سهلا . . فالآن فقط أصبح «ارنستو» والصقر كأنهما جسم واحد
لاينفصم . .

وانطلقت الطائرة نحو المجهول . .

استغرق التفكير بـ « حب حب » فلاشك أن القدر لعب دورا
فى إنقاذه . ثم فى مساعدته . المرة الأولى حين جاء الضابط

لإنقاذه . إنها مصادفة غريبة لا تحدث إلا في عالم الحوادث المثيرة .
ثم إن الدور الذي لعبه الصقر في إنقاذ الطائرة من دمار محقق قد
ساعده الآن في الاستمرار في هذه المغامرة . .

وفي الطائرة . كان « حب حب » قد قرر أن يحاول تركيب جهاز
جديد في طائرته الغربية يمكن أن يعمل آليا في حالة الخطر . .
كان « حب حب » قد قام ببرمجة الكمبيوتر الحارق بالمكان
الذي يمكن أن تهبط فيه الطائرة . إنها القرية التي سينزل بها . أو
قريبا منها . تلك القرية التي تشهد الآن أحداثا مثيرة للغاية .
لقد وصلت الأمور إلى حالة مثيرة من التعقيد . .

فقد تحولت القرية إلى حصن منيع لا يمكن لأحد اجتيازه أو
عبوره ، مهما كانت قوته ، فسرعان ما انتشر رجال «سكوبار»
داخل البيوت واعتلوا أسطح المنازل . وقد أخذوا أهبة الاستعداد
لمواجهة أى هجوم من السلطات الرسمية .

أما البيوت الواقعة عند أطراف القرية . . فقد امتلأت برجال
«سكوبار» الذين أشهروا أسلحتهم . بينما تكسب أبناء القرية تحت
تهديد السلاح . . أما «ماريو» فقد حبسه «بابلو» في المكان نفسه
الذي اتخذته لنفسه مقرا للقيادة . .

لم يكن أحد يعرف أى مصير ستؤول إليه تلك المواجهة الشرسة
بين عصابات «سكوبار» وبين قوات الحكومة . . فلاشك أن
الضحايا من الأبرياء سيكونون كثيرين .

وهكذا بدأت المواجهة شرسة . . وحساسة .
لكن «سكوبار» كان يحس أن النهاية ستكون لصالحه . . مهما
طال الوقت . . ومهما كان شكل المواجهة . .

* * *

فكر قائد القوات الرسمية أن يفرض حصارا طويلا على القرية.
فلاشك أن هذا سيجعل رجال «سكوبار» يستسلمون . . لكن
هذه الفكرة سرعان ما استبعدت . والسبب أن الحصار سيؤثر على
الأبرياء من أبناء القرية قبل رجال العصابات .
لكن لا يمكن لأحد أن يخترق هذا الحصار . . ليس فقط لأن
رجال العصابات مدربون بشكل جيد ، وليس فقط لأنهم محصنون
في بيوت . بل أيضا لأن النتائج قد تكون غير محددة تماما .
ولذا بدأت المفاوضات بين رجال العصابات وبين قوات
السلطات . كانت هذه القوات تطالب امبراطور المخدرات بتسليم
نفسه . . وأن يخرج رجاله كى يضمّنوا حيواتهم سليمة .
عندما وصلت هذه الشروط إلى «سكوبار» أطلق ضحكة عالية
وأرسل رسوله إلى القوات الحكومية حاملا معه مجموعة من شروطه .
حدد «سكوبار» عشرة شروط لتسليم نفسه : أولها أن يتم
تسليم الضابط «ارنستوكالا» الذى جرؤ على أن يقبض عليه على
حين غفلة . ثم إنه فى حالة عودته إلى السجن فلا بد أن يكون
سجنه فى نطاق منطقة منزله فى القرية نفسها الواقعة بشمال شرق

كولومبيا . . وطالب «سكوبار» بفرض حراسة دولية على مكان اعتقاله ، لأنه يعرف تماما أن دولا عديدة تسعى للقبض عليه ومحاكمته بتهمة تهريب المخدرات إلى أبناء هذه البلاد . .
ومن الشروط الغربية التي طلبها «سكوبار» ضرورة السماح للصحفيين بزيارته في سجنه .

كما اشترط أن يكون معتقلا في زنزانة مستقلة وبدون حراسة من قبل الشرطة أو أجهزة السجن القضائية .
يألها من شروط غريبة . فهل ستوافق عليها السلطات ؟

* * *

قبل أن ترفض السلطات هذه الشروط كان يجب أن نعرف أن هذا يعنى أن الخطر سوف يشتد بأبناء القرية الذين أصبحوا رهائن بين أيدي «سكوبار» ورجاله . .

وأحست السلطات بالحرج . فترى ماذا سيفعلون ؟
ووسط هذا الخضم الهائل من التساؤلات ، شاهد بعض الجنود أشياء غريبة تطير في الجو . . وسرعان ما أشهر الجنود أسلحتهم نحوها . . واستعدوا لإسقاطها . . فالجميع يعرف ان «سكوبار» يملك أسطولا قويا من الطائرات المروحية . ولعل هذه الأشياء الطائرة ليست سوى جزء من هذا الأسطول الجوى الذى يملكه امبراطور المخدرات «بابلوسكوبار» . .
كان المنظر غريبا للغاية . فلم تكن تلك الأشياء الطائرة سوى

صقر عملاق مربوط فى أسفله أشبه بالإنسان وهناك إلى جواره
طائرة صغيرة . .

صاح القائد :

- إنهم يهبطون . . دعوهم . . واستعدوا لإطلاق النيران عند
أى بادرة .

وكانت المفاجأة حين هبطت الطائرة والصقر أن شاهد الجنود
الضابط «ارنستوكالا» مربوطا حول الصقر .
بدا المشهد فى غاية الغرابة والإثارة . .

ورغم كل هذا ، أحس الجنود بالسعادة لرؤيتهم ضابطو
الشاب ينضم إليهم . فمنذ أن نجح «ارنستوكالا» فى القبض على
«سكوبار» أصبح بطلا قوميا . ليس فقط بين الجنود . بل بين أبناء
الشعب الكولومبى .

لذا دب الحماس بين الجنود وأحسوا أن وجود كالا بينهم سوف
يساعدهم على إعادة امبراطور المخدرات إلى سجنه مرة أخرى دون
أى شروط .

وعلى الفور بدأ الاستعداد لاقترحام القرية . . أو لحل تلك
المشكلة العويصة .

* * *

وسط هذا الجو المشحون بالتوتر والترقب عقد قائد المجموعة
المسلحة اجتماعا مغلقا اقتصر عليه والضابط «ارنستوكالا»

والصبي « حب حب » صاحب تلك الطائرة الغريبة . وأيضا
الصقر « رف رف » .

جاءت فكرة هذا الاجتماع بناء على طلب الضابط الشاب . .
فقد همس في أذن قائده أنه من الحكمة أن تتم عملية اقتحام القرية
دون أدنى خسائر .

لم يعرف أحد ماذا دار في هذا الاجتماع المغلق . لكن من
الواضح أن دورا كبيرا سيقوم به الثلاثة في حسم هذه المسألة المثيرة
للمغاية . .

راح « حب حب » يدوس على زر في الكومبيوتر الخارق . .
وعلى وجه السرعة بدأت الإشارات تنتقل إلى الكومبيوتر الآخر الذي
ملكه « ماريو » والذي أصبح بين يدي « سكوبار » .

ففي مقر قيادته فوجئ « سكوبار » بصفير عال ينطلق من تلك
اللعبة الصغيرة التي أخذها من الصبي « ماريو » . .

كان « ماريو » ، في تلك اللحظات ، جالسا ، مقيدا ، في
الغرفة نفسها . لقد أخذه امبراطور المخدرات رهينة من أجل أن
يقوم « ارنستوكالا » ، الضابط الشاب ، بتسليم نفسه له . علا
صوت الصفير بشكل مزعج وأصبح غير محتمل .

نظر « بابلو » إلى الجهاز الذي يتعامل معه حتى الآن على أنه
لعبة من ألعاب الأطفال ، ثم صاح :

- ما هذه اللعبة السخيفة . . أنت أيها الصغير، ألا تستطيع

إيقافها . . ؟

وقبل أن يرد «ماريو» ، كان «سكوبار» قد قذف باللعبة إليه . .
صاح الصغير :

- إنها لن تنكسر . . ولن تتوقف عن الصغير .

صاح «سكوبار» بأحدرجالة :

- فك قيده . . . واجعلوه يوقف الصغير .

وأسرع الرجل يفك قيد «ماريو» بينما لم يتوقف الصغير عن
الانطلاق . بشكل أزعج كل الموجودين في المكان . .

غمرت الفرحة قلب «ماريو» . . فلا شك أن هذا الصغير
يعنى أن هناك محاولة لإنقاذه، أو للقبض على «سكوبار» . .

* * *

لم يضغط «ماريو» أولاً على زر إيقاف هذا الصوت الذى علا
بشكل مزعج بل داس على أرقام أخرى، وسرعان ماظهرت على
الشاشة رسالة جاءت من مكان آخر . .

لم يستطع «ماريو» أن يخفى فرحته . . فهذا هو «حب حب»
يرسل له رسالة سرعان مابداً يحل شفرتها كما اعتاد أصدقاء نادى
المراسلة . .

عرف «ماريو» أن «حب حب» موجود الآن خارج القرية مع
مجموعة من قوات الأمن التى تستعد لاقتحام القرية . . فجأة
صرخ «سكوبار» :

- أوقف هذا الصوت المزعج .

قال «ماريو» وهو يمسك بالجهاز :

- لقد أفسدته . لأنك ألقيته على الأرض .

صاح «سكوبار» : حاول . .

رد «ماريو» : هأنذا أحاول .

ثم بدأ يضغط على أزرار الكمبيوتر كى يرسل رسالة إلى « حب
حب » يوضح له فيها المكان الذى يوجد فيه الآن . . وأبلغه أن
الغرفة نفسها التى قيده فيها قد اتخذها «سكوبار» مقرا لقيادة
عملياته الإجرامية .

ثم راح يحدد له المكان بدقة . .

هنا صرخ «سكوبار» مرة أخرى . .

- أوقف هذا الجهاز . . وإيا

عند تلك اللحظات كان «ماريو» قد أبلغ رسالته كاملة عبر
الكمبيوتر الخارق الموحد . . وقبل أن يضع لعبته فى جيبه ضغط
على زر سرعان ما أوقف الصغير . . تنهد «بابلوسكوبار» وقال :

- ياه . . إنه مزعج . ! !

وبكل خبث تتمم «ماريو» : لم أكن أتصور أنك ضعيف لهذه
الدرجة .

واستعد لأن يعيد الرجال قيده من جديد .



بدا كل شيء أغرب من الخيال . .
فهذا الجهاز الصنغير استطاع أن ينقل كل المعلومات الخاصة
بمكان «سكوبارا» . . ولأن امبراطور المخدرات هو الشخص
المنشود، فإن الخطة التي تم وضعها قامت على أساس ماورد من
معلومات . .

عند منتصف الليل ساد المدينة الظلام الشديد وخفتت قلوب
السكان الذين لم يعرف النوم طريقا إلى عيونهم بالمرّة .
فلاشك أن الخوف والقلق يذهبان بالنوم من العيون .
وسادت المكان كله حالة ترقب . .

لم يعرف أحد أن طائرة صغيرة ، ليس لها محرك تقليدى مثل بقية
محركات كانت تملق فوق المكان . وأن طائرا ذهبى اللون يحمل
ضابطا شابا مربوطا حول بطنه ثم يهبط به فوق سطح المنزل الذى
اتخذ «سكوبارا» لنفسه مقرا للقيادة .

كان الرجال المدججون بالأسلحة يملثون سطح المنزل . . ولم
يكن أحد يتصور أن صقرا يمكن أن يهبط عليهم من السماء، لكن
فجأة صاح أحد الرجال :

« انتبهوا . . هناك رجل . .

وقبل أن يشهر الرجال أسلحتهم نحو الرجل الذى خرج من
بطن الصقر الذهبى ، ففز « ارنستوكالا » وأطلق قذيفة مكتومة نثرت
فى المكان كله غازا كان كفيلا أن يجعل كل هؤلاء الرجال المدججين

بالأسلحة الفتاكة ، يغرقون في نوم عميق .
في تلك اللحظة ، كان « رف رف » قد طار مرة أخرى في الجو
أما « كالا » فقد استعد لكل خطرة ، ولكل صغيرة في هذه الخطة
المثيرة .

والآن ، هاهي المرحلة الأولى قد تمت بنجاح ، فقد استطاع
« كالا » أن يسيطر على سطح المنزل بينما غرق كل الرجال في النوم .
عندما نزلت طائرة « حب حب » بعد قليل ، نزل هذا الأخبأ
كى يجمع كل الأسلحة التي كانت بين أيدي رجال العصابة . ثم
أخذ يضع الواحدة منها تلو الأخرى بين مخالب الصقر الذى كان
يطير بها إلى خارج القرية لكى يعود ليلتقط من جديد .
بينما كان الضابط الشاب « كالا » ينزل من أعلى المنزل بواسطة
الحبل الذى ربطه حول بطنه ووسط هذا الظلام الكثيف . تعثر
« حب حب » وهو يحمل بندقية آلية فسقط فوق الأرض محدثا ضجعة
مسموعة . .

في غرفته انتبه « سكوبار » إلى الصوت ، فصاح في رجاله الذين
انتشروا في المكان :

.. ما هذا ؟

قال أحد الرجال .

.. انهم رجالنا :

تنهد « سكوبار » وتمتم : طبعاً رجالنا فلا أحد يمكن أن يقترب

من المكان الذى يوجد فيه «سكويار» . .

ردد الرجل الذى إلى جواره ، وهو يضحك :

- طبعاً . . وإأأخذ درسا . .

حاول «سكويار» أن يغالب النوم الذى فى عينيه وقال ،

وهو يشير إلى «ماريو» الذى قيده من جديد :

- على فكرة . . نريد أن نتخلص من هذا الثرثار . . وأن نرسل

لهم جثته فى الصباح ليعرفوا أننا لانعرف المزاح . .

أخرج الرجل مسدسه ، واقترب من «ماريو» وهو يقول

لزعيمة :

- ولماذا فى الصباح يازعيم . . لماذا ليس الآن . . ؟

* * *

برقت عينا «ماريو» وهو يرى الرجل يشهر المسدس فى وجهه

. . ويبدو كأنه يحاول أن يتسلى ، لقد قرر «سكويار» إذن أن يثبت

قوته وأن يختبر أيضا قوى رجاله الآن فلاشك أنه بارتكابه مثل هذا

الحادث يؤكد أن المواجهة قد بدأت . . لكن ترى لمصلحة من ؟ لا

أحد يعرف . .

بدا أن «سكويار» قد رأى ان أفضل وسيلة للتغلب على النوم

والتعب هى أن يلهو بهذا الصغير وأن يتخلص منه . فلاشك أن

«ماريو» كان سببا فى أغلب المتاعب التى لحقت به فى الأسابيع

الأخيرة .

هتف :

- إنه صبي .. لكن هذا يدل أنني لا أعرف الرحمة ..

ثم صرخ :

- أبلغهم أنني لا أعرف الرحمة ..

وقهقهه عاليا .. لكن فجأة انحبست ضحكته .. وانحشرت
داخل جوفه .. لم يصدق أبداً أن فوهة مسدس ، مهما كان
صاحبه ، يمكن أن تلتصق مرة جديدة بصدغه ..
لمعت عيناه .. وتجمدت أوصاله .. وسمع « إرنستوكالا »
يقول :

- أنت لا تتعلم أبدا يا «سكوبار» ..

وتجمد الرجال في أماكنهم .

* * *

لم يصدق أحد أن كالا قد جاء بنفسه للقبض على امبراطور
المخدرات . إنه الآن يشهر مسدسه في صدغه . وبكل مهارة لف
يديه مثلما حدث في المسرح ، ثم وضعها في القيد الحديدى .

حاول الرجال أن يقتربوا .. إلا أن «سكوبار» صاح :

- لا .. حذار أن يقترب أحد ..

صاح رجل من الرجال :

- يمكننا أن نقتله ..

هتف «سكوبار» من جديد : لا .. حذار ..

في تلك اللحظة اقترب أحد الرجال وأشهر المسدس مرة أخرى نحو «ماريو» . وقال بغضب موجها كلامه إلى «سكوبار» :
- حتى لو أوتنى . فسوف أتخلص من هذا الصغير . . .
وقبل أن يدوس على الزناد ، كانت التيران تلتهم أصابعه . .
أحس فجأة كأن سكيننا حادا قد انغمس في يده فسقط المسدس فوق الأرض ، وراح الصقر يدفعه حتى أسقطه فوق الأرض . .

صاح «ماريو» :

- ماذا . . إنه «رف رف» .

وفي ثوان معدودة كان الثلاثة قد سيطروا على الموقف تماما . .

* * *

وقف الضابط الشاب يصافح «حب حب» قبل أن يركب الطائرة ، ويقول له :

- كما ترى . . فالمسئولية قد زادت بالنسبة لى . . فالآن السجن ليس به «سكوبار» وحده ، بل كل رجاله الذين وقفوا بجانبه .

وابتسم «حب حب» وقال :

- وأنت على قدر المسئولية ، خاصة بعد أن صدر قرار بأن تتولى مأمورية السجن .

وقبل أن يركب الطائرة ، قال وهو يصافح «ماريو» :

- سوف نلتقى يوما ما .

قال «ماريو» : أعرف أنك ستعود ، فلا تزال هنا هنا عشرات



المغامرات التي في انتظار من يتعامل معها بالعلم والمثابرة .

ابتسم «حب حب» وقال :

- طالما أن أصدقائي موجودون هنا ، فهناك أمل أن أعود إليهم

ثانية .

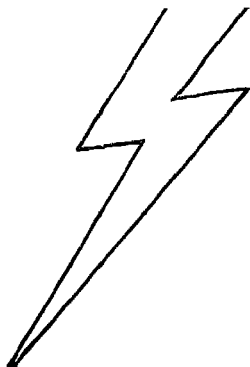
وبعد قليل راحت الطائرة الصغيرة تحلق في السماء عائدة من حيث جاءت . . . بينما «رف رف» الصقر فوق السحاب وكأنه يشعر بالسعادة والفخر ، بدأ يتمايل ذات اليمين وذات اليسار كأنه يرقص رقصة الطيران ، لعله بذلك يهون على « حب حب » متاعب الرحلة الطويلة القادمة .

رقم الإيداع : ٩٣/١٠٣٥٠
I.S.B.N 977 - 09 - 0172 - 3

مطابع الشارقة

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣



- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| ■ السيد عضلات | ■ سر الغابة الغامضة |
| ■ معركة «كونج فو» الأخيرة | ■ الهروب داخل الجبل |
| ■ اهلا ياوحش الأمازون | ■ قلعة المفاجآت العجيبة |
| ■ عصابة المرأة الذهبية | ■ سر الجزيرة الملتومة |
| ■ انتقام الكمبيوتر الخارق | ■ قرصان مهم جدًا |
| ■ سر اختفاء كأس العالم | ■ اسرع رجل في العالم |
| ■ مغامرة في مدينة الأشباح | ■ اختطاف مايكل جاكسون |
| ■ ققط دراكولا المفترسة | ■ ليلة مشيرة في القاهرة |
| ■ أشجار توكوتوكو المفترسة | ■ وكر الثعبان الأسود |
| | ■ انتقام وحش البحيرة |